



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الآثار

آثار العراق في عهد الاحتلال الأجنبي (٥٣٩ – ٣٣٠ ق . م)

م.م. عادل شاکر وهام
طالب دكتوراه في مرحلة الكتابة

٢٠١٧ م

١٤٣٨ هـ

بعد إن احتل الميديون نينوى عام ٦١٢ ق . م أصبحت بلاد آشور بفعل التحالف الميدي - البابلي تابعة للدولة البابلية الحديثة (الكلدية) وتراجع الميديون عن المنطقة بكاملها وفسحوا المجال أمام الملك البابلي نابوبلاصر لغزو أرمينيا (مملكة اورارتو) حيث كانت إقليما تابعا للإمبراطورية الآشورية ، إلا أن القبائل الأخمينية وهم من الأقاليم الهندوأوربية التي كانت تحت زعامة (هاخامانيش) استوطنت القسم الجنوبي الغربي من إيران الذي يدعى ببلاد فارس في مطلع الألف الأول قبل الميلاد كانت تبحث عن السلطة السياسية والعسكرية وتسعى للسيطرة على الدويلات المجاورة التي كانت خاضعة لسيطرة الملك الميدي لقد تمكن تايسبس ابن هاخامانيش من أن يستقل عن تبعية الملك الميدي ، وجاء بعده ابنه قمبيز الأول الذي تزوج ابنة الملك الميدي وخلف قمبيز الأول ابنه كورش الثاني الملقب بكورش الأكبر .

يعد كورش الأكبر المؤسس الحقيقي للدولة الأخمينية الذي تمكن من التغلب على الميديين واحتل عاصمتهم (اكبثانا) جاعلا إياها عاصمة له بعد أن كانت سوسة عاصمة الأخمينيين وقد شيد عاصمة جديدة له في بزرگادة (مشهد مزغاب) وسرعان ما استطاع هذا الملك من تأسيس إمبراطورية واسعة الأرجاء فبعد أن سيطر على بلاد فارس وويلام توجه نحو بلاد ميديا وأرمينيا ومن ثم بلاد ليديا في آسيا الصغرى وتمكن من السيطرة عليها عام ٥٤٧ ق . م ووصلت سيطرته إلى جزر بلاد اليونان فأخضع قسما منها ، بعدها توجه إلى شمال بلاد الرافدين عند نهر الخابور وشمال سوريا ، وتمكن من إخضاع بلاد آشور ، وبعد ثمان سنوات من سيطرته على آشور توجه إلى بلاد بابل إذ استغل تدهور الأوضاع في بلاد بابل فدخل مدينة بابل بعد معركة وقعت قرب مدينة اوبس واحتل سبار وقد هرب الملك نبونائيد إلى بابل وتوجه الجيش الأخميني إلى بابل وحاصرها وبعد فترة وجيزة من المقاومة تم اقتحام مدينة بابل فاحتلها عام ٥٣٩ ق . م ، إن دخول بابل واقتحامها لم يكن عملية سهلة لكن كانت هناك أسباب منها تحالف اليهود في بابل مع الأخمينيين وارشادهم إلى مسالك المدينة ونقاط ضعفها مما سهل من عملية اقتحامها .

الأسباب التي أدت إلى تدهور الأوضاع في بلاد بابل وأدت سقوطها

١- امتداد الإمبراطورية البابلية الواسعة الأرجاء حتى غطت العراق وبلاد الشام ووصلت إلى البحر المتوسط مما أدى إلى صعوبة السيطرة على الأقاليم التابعة لها والبعيدة عن مركز الحكم .

٢- ظهور بعض التحركات في بلاد الشام ضد الدولة البابلية وكانت مصر تعرض اليهود في فلسطين ضدها .

٣- إن اليهود الذين أتى بهم نبوخذنصر الثاني إلى بابل في السبي البابلي الأول والثاني لهم وأسكنهم فيها وفي مدينة نفر وكيش والوركاء ، ومنحهم الحرية في ممارسة حياتهم بشكل حر عملوا على إثارة الكثير من المشاكل في البلاد ومنها المشاكل الدينية والإقتصادية التي خلفت نوعاً من التفكك في بلاد بابل .

٤- إخذ الملك نبونائيد آخر ملوك بابل ، مدينة تيماء في السعودية مقراً له بدلاً من العاصمة بابل في محاولة منه لجعلها قاعدة اقتصادية لتحسين الأوضاع التجارية والإقتصادية المتدهورة في بابل لأن تيماء تقع على الطريق التجاري المؤدي إلى الخليج والجزيرة وقد استقر فيها هذا الملك عشر سنوات تاركاً الحكم بيد ابنه بيل شاصر الذي كان غير كفؤاً وأهمل إدارة الدولة .

٥- فضل الملك نبونائيد عبادة الإله سين إله مدينة حران على عبادة الإله مردوخ إله مدينة بابل وأمر بتشييد معبد للإله سين في حران وجعلها قاعدة دينية له .

٦- غير الأخمينيون طرق التجارة الخارجية فتغيرت المسارات والمسالك أمام التجارة البابلية مما أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية في بابل ولم تفلح الإصلاحات التي قام بها نبونائيد .

كما رافق تردي الأوضاع في بلاد بابل تزايد قوة الفرس الأخمينيين وتوسيع دولتهم على حساب الدول المجاورة .

آثار العراق في عهد الإحتلال الأحميني

تعرضت مدينة بابل بعد الإحتلال الأحميني إلى التخريب والتهديم على يد الملك احشويرش ، وليس هناك إشارات لمباني جديدة شيدت أثناء هذه الفترة ، إذ استمر السكان على سكن البيوت التي شيدت في العصر البابلي الحديث ، وقد شهدت تلك البيوت أعمال تجديد وتعليق الأرضيات في هذا العهد لكن مظهرها الخارجي لم يتغير كثيرا ، وهذا يعني حصول تدهور وركود في حياة المدينة وبدأت تفقد أهميتها شيئا فشيئا وزادت خلال هذه الفترة البيوت المهدمة وأصبحت خرائب مهجورة وصار السكان يستعملونها كمقابر وتميزت تلك القبور بان الموتى لا يوضعون داخل التوابيت بل تحتها وفي وضع (نصف قرفصاء) أي أن التوابيت كانت مقلوبة فوق الموتى وسمي هذا النوع من القبور بالقبور المقلوبة .

ومن التأثيرات الأخمينية الواضحة المصورة على الأختام التي
شاع عليها نقش المهر ، كما وصلتنا دمي طينية ، منها على
شكل فارس يمتطي ظهر حصان ويلاحظ إن جسم الفارس يكون
بشكل أسطواني يستقر على ظهر الجواد ذو الشكل السمج ،
وهذا النمط من التماثيل عرف بالخيال الفارسي كذلك من
دمي هذا العهد السيدة الجالسة في هودج مسقف على ظهر
حصان .

أما بالنسبة لمدينة آشور فان أهميتها أخذت بالتناقص شيئاً فشيئاً بعد سقوط الأمبراطورية الآشورية ففي البداية أصبحت مقراً لحاكم بابلي وتضاءلت أهمية المدينة في فترة الإحتلال الأخميني ، ومن اللقى الأثرية المكتشفة من هذه الفترة ، هناك مسارج ومسكوكات متفرقة تنسب للأخمينيين لكن لا وجود لمخلفات بناءية سوى بعض الجدران المتهدمة .

شكرا لا صفاؤكم